سَبِيلِي هَذِهِ

المنهج المختصر في تقريب مسائل الاعتقاد

ويليه: اللُّبَابُ فِي أُصُولِ الْآدَابِ

جمعه وأعدَّه

أبو عبد الرحمن

أيمن إسماعيل

غفر الله له ولوالديه وسائر المسلمين

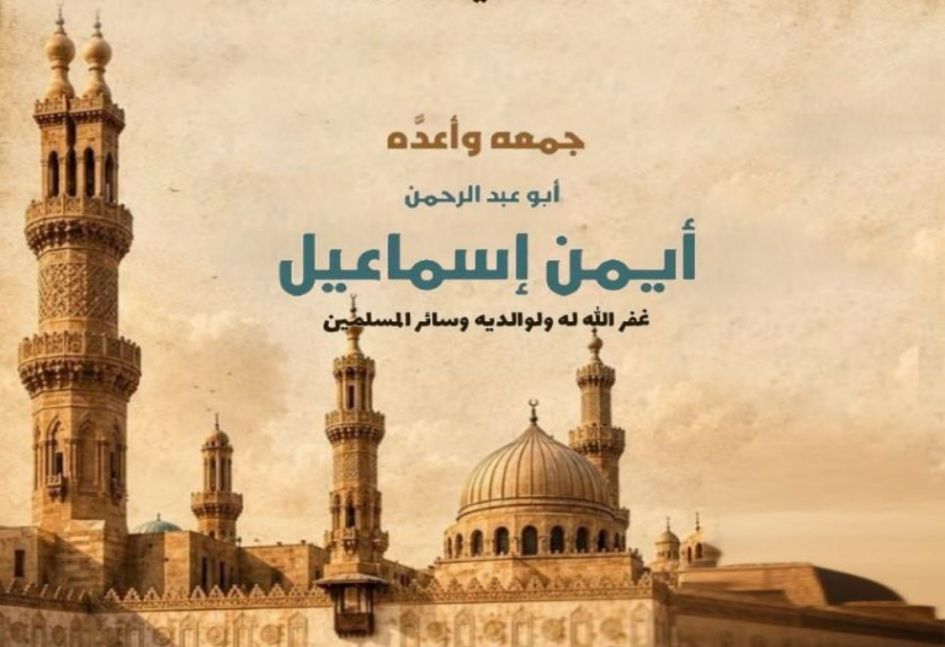

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عِمْرَان:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النِّسَاء:١].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ تعالى، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ محدثةٍ بدعةٌ، وَكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وَكُلُّ ضلالةٍ فِي النَّارِ.

وبعد:

فهذه أسطرٌ مختصرةٌ في بيانِ عقيدةِ وأصولِ دين الإسلام، ممَّا لا يسع المسلمَ جهلُه، قد بيَّنتُ من خلالها الأصول العامة لمسائل الاعتقاد المهمة، دون أن نذكر الأدلة والبراهين، وذلك حرصًا على أن تخرج

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رسالةٌ مختصرة ميسَّرة، يسهل حملها وحفظها لطلاب المدارس الشرعية، ودُور التحفيظ.

ولا شكَّ أنَّ غرس الأصول العقديَّة التي أتى بها الوحيان الشريفان في لبِّ وقلب كلِّ طالبٍ وطالبةٍ ممَّا له أكبر الأثر في صيانة القلوب والأعمال من التخبُّط في متاهات البدع والضلال؛ لذا فقد صار من الوجوب بمكان تعلُّم هذه المسائل، قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [مُحَمَّد:١٩].

وقد بوَّب الإمامُ البخاري في «صحيحه» بَاب: الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ؛ لقولِ الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، فبدأ بالعلْم(١).

(١) ذكره البخاري في صحيحه قبل الحديث (٦٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فمن الواجبات المؤكَّدة على كلِّ مسلمٍ أنْ يعرف معنى كلمة لا إله إلَّا الله، وما تُمليه من مقتضيات على الجَنان واللسان والأركان، وما يكون ناقضًا لها، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشُّعَرَاء:٨٨-٨٩]، قال مُجاهِد والحسَن: قوله تعالى: ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ يعني: من الشرك، وقال أبو عثمان النيسابوري: «هو القلب الخالي من البدعة، المطْمئن إلى السُنَّة»(١).

وعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**»(٢).

---

(١) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٩/ ٣٦٦)، وتفسير القرآن العظيم (٦/ ٩٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٥)، وهو من حديث حفص بن سليمان، وهو متروك الحديث. =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فإنْ لم يكن طلب علم الاعتقاد فرضًا، فأيُّ علمٍ يكون طلبُه فرضًا بعد ذلك؟!

قال سفيان بن عيينة: ما أنعم اللهُ -تعالى- على العباد نعمة أفضل من أن عرَّفهم لا إله إلَّا الله؛ فإنَّ

= قال السخاوي: وحفص ضعيف جدًّا، بل اتهمه بعضهم بالكذب والوضع. قال البيهقي: هذا حديث متنه مشهور، وأسانيده ضعيفة، لا أعرف له إسنادًا يَثبت بمثله الحديث، والله أعلم.

قال العراقي: قد صحح بعض الأئمة بعض طرق هذا الحديث.

قال المزّي: إن طُرُقه تبلُغ به رتبة الحسن.

تنبيه: قال السخاوي: قد ألحق بعض المصنِّفين بآخِرِ هذا الحديث زيادة: «ومُسْلِمَةٍ»، وليس لها ذِكرٌ في شيء من طرقه، وإن كان معناها صحيحًا.

وانظر: المقاصد الحسنة (ص/ ٢٧٥)، والمدخل إلى السنن الكبرى (ص/ ٣٢٥)، ومأخذ العلم (ص/ ٥٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«لا إله إلَّا الله» لهم في الآخرة كالماء في الدنيا، من لم تكن معه لا إله إلَّا الله تعالى فهو ميِّت(١).

قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني: ومَن أحسنَ اللهُ -تعالى- إليه أنعم عليه بالاعتقاد الصافي من الشبهة والشكوك، فقد أنعم عليه بأكمل أنواع النعم وأجلَّها(٢).

قال تعالى حاكيًا عن يوسف الصدِّيقِ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ [يُوسُف:٣٨].

ولمَّا ذكر أبو عبد الله القُرطبي مسألة من مسائل

(١) انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٢٨٢).

(٢) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٨/ ٣٢٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

توحيد العبادة، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذه المسألة أفضل للطالب من حفظ ديوان كاملٍ في الفقه؛ لأنَّ جميع العبادات البدنية لا تصح إلَّا بتصحيح هذه المسألة في القلب، فافهمْ ذلك»(١).

وممَّا يؤكِّد خطورة هذا الباب أنَّ أعداء الأمَّة كانوا وما زالوا يسعَون سعيًا حثيثًا نحو ضرب قواعد التوحيد والاعتقاد، لحمل الناس حملًا على سلوك السُّبل التي أعدَّها الشيطان بمكره وكيده، وخيله ورَجْلِه.

ونحن نسعى ونربِّي، والله عَزَّوَجَلَّ هو من يُصلح ويَهدي إلى سواء السبيل، وإلَّا فكم رأينا من أسرة صالحة وقع العِوج بين أبنائها، مع السعي الحثيث

(١) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

للأبوين على إحسان تربيتهم، ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف:٨٠].

قال ابن الجوزي: واللهِ ما ينفع تأديبُ الوالد إذا لم يسبقْ اختيارُ الخالقِ سبحانه لذلك الولد؛ فإنه سبحانه إذا أراد شخصًا ربَّاه من طفولته، وهداه إلى الصواب، ودلَّه على الرشاد، وحبَّب إليه ما يصلح، وصحَّبه من يصلح، وبغَّض إليه ضد ذلك، وقبَّح عنده سفساف الأمور، وعصمه من القبائح، وأخذ بيده كلَّما عثر(١).

قال نمير بن أوس: كانوا يقولون: الصلاح من الله تعالى، والأدب من الآباء(٢).

---

(١) يُنظر: صيد الخاطر (ص/ ٢٦٥).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٢) فيه الوليد بن مسلم، مدلس، والمعنى صحيح.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فابذل الأسبابَ لتخفِّف عنك حمل السؤال

ودعْ النتائج؛ فلله في خلْقِه حكمٌ وأحوالٌ

نسأل الله تعالى أن يحفظ لنا أولادَنا من طرُقِ الضلال، وأن يرزقهم الهداية والصلاح، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على النبيِّ، وعلى آله وصحبه وسلم.

***

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولًا: منهج «هذه سبيلي» في بيان أصول الاعتقاد:

١ - أركان الإسلام خمسة: عنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»(١)، وكذلك وردت هذه الأصول في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: وفيه قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِسْلَام: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، وقَال ﷺ: «الْإِيمَان: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»،

(١) رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقَال ﷺ: «الْإِحْسَان: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ تعالى كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ تعالى يَرَاكَ»(١).

٢- ومعنى: «شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»: أيْ: لا معبود بحقٍّ إلَّا اللهُ تعالى، فكلُّ معبودٍ سِوى الله تعالى هو معبودٌ باطلٌ، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الحج:٦٢]، وقال تعالى: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [يُونُس:٣٢].

٣- الله عَزَّوَجَلَّ هو رَبُّ العالمِينَ، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١ وَٱلَّذِىٓ

(١) متفق عليه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشُّعَرَاء:٧٨-٨٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي﴾ [الزُّمَر:١١-١٤]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأَنْعَام:١٦١-١٦٣].

٤ - **الله تعالى إلهٌ واحدٌ أحدٌ**، فردٌ صمد، لم يلد ولم يولد، وهو تعالى بذاته في السماء والعلوّ، بائنٌ من خلقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، عالٍ على مخلوقاته، وعلمه محيطٌ بجميع خلقه، مستوٍ على العرش، ولا يخلو من علمه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مكان، لا يخفى عليه شيءٌ من أعمالنا، لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم، وهو الحيُّ الذي لا يموت، قيُّوم السماوات والأرض ومن فيهنَّ، يُطعم ولا يَطعم.

٥- كان الله تعالى ولم يكن شيءٌ قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذِّكْرِ كلَّ شيء، هو الرحمن عَزَّوَجَلَّ قد استوى على العرش استواءً يليق بجلاله، وعرشه فوق سماواته، والعرش مخلوقٌ عظيم، وهو أثقل المخلوقات على الإطلاق، وله قوائمٌ تحملها الملائكة، و﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾، والكرسيُّ موضع القدمين.

٦- والله تعالى هو المتفرِّدُ سبحانه بعلم الغيب المطلق، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ...﴾ [النَّمل:٦٥]، فـ﴿عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا يعلم وقتها إلَّا هو سبحانه، ويعلم وحده متى ﴿يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾، ويعلم ما تكسب كل نَفْسٍ غَدًا، ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، فمن أتى عرَّافًا أو كاهنًا فصدَّقه أنه يعلم الغيب فقد كفَر بما أنزل على محمدٍ ﷺ.

٧- **وحَقُّ اللهِ تعالى عَلَى الْعِبَادِ** أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، فأَعظم الذَّنْبِ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ تعالى نِدًّا وَهُوَ خَلَقَك، والعبادة: وهي اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبُّه الله -تعالى- ويرضاه: من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، وكلُّ ما ثبت بالكتاب والسُنَّة أنه عبادة، فصرفه لله تعالى توحيد، وصرْفه لغير الله عَزَّوَجَلَّ شركٌ، فمن هذه العبادات: الدعاء والنذر والذبح والاستغاثة...، فمن صرَفَ واحدةً من تلك العبادات

www.alukah.net
شبكة الألوكة

للموتى أو الأولياء فقد وقع في الشرك، كمن طلبَ المددَ من الموتى، أو استغاث بهم، أو دعاهم من دون الله تعالى، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ [فَاطِر:١٣-١٤]، وقال تعالى حكايةً عن حال أهل النار: ﴿قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ٩٦ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٩٧ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء:٩٦-٩٨]، وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ تعالى نِدًّا دَخَلَ النَّارَ**»(١).

(١) أخرجه البخاري (٤٢٢٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابن القيم:

وَالشِّـــرْكَ فَاحْذَرهُ فَشِـــرْكٌ ظَاهِرٌ
ذَا القِسْمُ لَيْسَ بِقَابِـــلِ الغُفْرَانِ
وَهُوَ اتِّخَـاذُ النِّـدِّ لِلرَّحْمنِ أيَّـ
ـــا كَانَ مِنْ حَجَرٍ وَمِنْ إنْسَـانِ
يَـدْعُوهُ بَـلْ يَرْجُوهُ ثُمَّ يَخَـافُـهُ
وَيُـحِـبُّـهُ كَـمَـحَـبَّـة الـدَّيَّـانِ

فالله عَزَّوَجَلَّ قريبٌ يجيب دعوة مَن دعاه، فلا واسطة بينه تعالى وبين خلقه، قال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ [الزُّمَر:٢-٣].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨- وكلُّ من اعتقد في وليٍّ أو جنيٍّ ما لا يُعتقد إلَّا في الله تعالى، كجلب النفع أو كشف الضرِّ فقد وقع في الشرك الأكبر، فلا يستجيب الدعوات، ولا يكشف الضرَّ، ولا يفرِّج الكروبات إلَّا الله تعالى، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ [النَّمل:٦٢]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإِسْرَاء:٥٦]، فمن خصائص الإلهيَّة: أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ هو المتفرِّد بملك الضُّر والنفع، والعطاء والمنع، فمن علَّق ذلك بمخلوقٍ فقد شبَّهه بالخالق تعالى، تعالى الله عمَّا يُشركون.

٩- ولله تعالى الأسماء الحسنى، والحسنى: هي البالغة في الحسن غايته، الدالةُ على أحسن مسمَّى

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأشرف مدلول وهو الله عَزَّوَجَلَّ، المتضمنةُ لصفاتِ الكمال التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وأسماء الله عَزَّوَجَلَّ لا يعلم عددها إلَّا الله تعالى، ومنها تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ، ومعنى أحصاها: أي عدَّها وحفظها وعرف معناها، ودعا الله تعالى وتوسَّل إليه بها، وعمل بمقتضاها، وأسماءه عَزَّوَجَلَّ توقيفية، والأدلة على ذلك وفيَّة.

١٠- ولله تعالى المثَلُ الأعلى والصفاتُ العُلى، نؤمن بها من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تفويض، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وصفاته العليَّة: منها صفاتٌ ذاتية، لا تنفكُّ عن الذَّات العليَّة، كالعلوّ، والعزَّة، والقوة، والحكمة..، وصفاتٌ فعلية: تتعلَّق بالمشيئة: كالكلام، والاستواء، والضحك، والغضب، والنزول..، وصفاتٌ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خبرية: لا تُعرفُ إلَّا بالخبر والنصِّ، كاليد والوجه والعين، والقَدم...، فالإيمان بهذه الصفات واجبٌ، ومعانيها في لغة العرب معلومة، وأمَّا الكيف فهو مجهول فلا يُسئلُ عنه، فالسؤال عنه بدعةٌ محدَثة، ومن شبَّه اللهَ تعالى بخلقه فقد كفَر، ومن عطَّل الصفات الإلهية بدعوى التنزيه فقد ضلَّ وابتدع.

١١- ومحمدٌ ﷺ عبدُ الله ورسولُه، هو آخر النبيين، فلا نبيَّ بعده، وهو أفضل خلْقِ الله تعالى كلهم، وخليل الله عَزَّوَجَلَّ، بلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمةَ، وهو صاحب الحوض المورود، والمقام المحمود، والشفاعة العظمى، وهو أولُ من تنشقُّ الأرضُ عنه يومَ القيامة، وهو أولُ شافعٍ وأولُ مشفَّعٍ يوم القيامة، بيده لواء الحمد يوم القيامة؛ ذلك أنه سيِّد الحامدين ﷺ، ولذلك سُمِّي مُحمدًا وأحمد،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَقُولُ له خَازِنُ الجنَّة: «بِكَ أُمِرْتُ أَلَّا أَفْتَحَ لأحدٍ قبلك»، تعدَّدتْ أسمائه لكثرة مناقبه وشمائله، وممَّا صحَّ من أسمائه ﷺ ما ورَد في حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي: الَّذِي يَمْحُو اللهُ تعالى بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ: الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ، وَالْعَاقِبُ: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ»(١).

١٢- ومعنى: شَهَادَةِ «أَنَّ محمدًا رسولُ الله»:

أنَّه لا متبوعَ بحقٍّ إلَّا رسولُ الله ﷺ، فكلٌّ يؤخذ من قوله ويُردُّ إلَّا رسولُ الله ﷺ، فهو لا ينطق عن الهوى،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥٣٢)، ومسلم (٢٣٥٤). ومعنى قوله ﷺ: «الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي»: أي: على أثري، أي: أنه ﷺ يُحشر قبل الناس.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنْ هو إلَّا وحيٌ يُوحى، قد آتاه اللهُ تعالى القُرآنَ ومِثلَهُ مَعَهُ وهي السُنَّة، فهما صنوان، فما حرَّم رسولُ اللهِ ﷺ مثلُ ما حرَّم اللهُ عَزَّوَجَلَّ، ومَن أطاع النبيَّ ﷺ فقد أطاع اللهَ تعالى، ومَنْ أَطَاعَه ﷺ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاه فَقَدْ أَبَى.

١٣ - والغاية العظمى من خلق العباد أن يعبدوا اللهَ تعالى وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذَّارِيَات:٥٦]، والعبادات توقيفية: والمعنى: أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لا يُعبد إلَّا بما أمر به في كتابه، أو بما صحَّ في سُنَّة رسوله ﷺ، ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ لا كما أردتَ، فكلَّ عبادةٍ لا دليل عليها فهي بدعةٌ محدثةٌ، وكلُّ بدعةٍ ضلالة، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشُّورَى:٢١]، وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»(١)، وقد أجمع أئمة الإسلام على أنَّ كلَّ من تكلَّم بكلامٍ في الدِّين أو تعبَّد بعبادةٍ ليس له فيه إمامٌ متقدِّم من النبيِّ ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فقد أحدث في الإسلام حدَثًا، وفتح على الأمَّة بابًا للأهواء والبدع.

١٤ - ونؤمن بجميع الأنبياء والرُّسُل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ فالأَنْبِيَاء إخوةٌ من علَّاتٍ، أمهاتُهم شَتَّى، وَدينهمْ واحدٌ، والرُّسُل منهم من قصَّ الله تعالى علينا خبرَه، ومنهم مَن لم يُذكر، ومن لم يُسَّم في القرآن من الرُّسُل وجب الإيمان به إجمالًا، والذين ذكرهم الله تعالى بأسماءهم في القرآن خمسةً وعشرين، منهم ثمانية عشر في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ

(١) متفق عليه، وهذا لفظ مسلم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَلَىٰ قَوْمِهِ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأَنْعَام:٨٣-٨٦]، والباقون -وهم سبعة- ذُكِروا في آياتٍ متفرقات، وهم: (آدم، إدريس، وشعيب، ذو الكفل، وصالح، هود، محمد) صلى الله عليهم وسلم، وأفضل الرسل هم أولو العزم، وهم خمسةٌ: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام(١).

---

(١) وقد ذكر الله تعالى أولي العزم من الرسل إجمالًا في قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأَحْقَاف:٣٥]، وذكرهم تفصيلًا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأَحْزَاب:٧]، وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ [الشُّورَى:١٣].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٥- والقرآنُ العظيمُ هو كلام الله تعالى، الذي سمعه جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ من ربِّ العزَّة، ونزل به جملةً واحدة إلى بيت العزَّة في السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم نزل به منجَّمًا بحسب الوقائع والأحداث من السماء الدنيا إلى النبيِّ ﷺ في نحو ثلاثة وعشرين عامًا، وهو الكتاب الذي أذعن لإعجازه وبلاغته وإحكامه الإنسُ والجان، وممَّا خصَّ الله تعالى به كتابه القرآنَ الكريم: أنَّ الله تعالى قد تكفَّل بحفظه، فلم يقع فيه ما وقع للكتب قبله من التحريف والتبديل، فكل من ادَّعى أنَّ القرآن وقع فيه تحريفٌ فقد كذَّب اللهَ تعالى[(١)].

---

(١) روى ابن ماجه (٤٠٤٩) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ»، وقوى =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٦ - وشريعة الإسلام ناسخةٌ لكلِّ الشرائع التي كانت قبلها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمْرَان:١٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عِمْرَان:٨٥]، وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، وَمَاتَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»(١)، فمن أقرَّ بصحة أي شريعة سوى شريعة الإسلام فهو مكذِّبٌ لكتاب الله تعالى، وسنَّةِ

= إسناده الحافظ في «الفتح» (١٣/ ١٦)، وروى الدارمي بسند حسن عَن ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**لَيُسْرَيَنَّ عَلَى الْقُرْآنِ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَلَا يُتْرَكُ آيَةٌ فِي مُصْحَفٍ، وَلَا فِي قَلْبِ أَحَدٍ إِلَّا رُفِعَتْ**»، وهذا موقوف له حكم الرفع.

(١) أخرجه مسلم (٤٢٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رسوله ﷺ؛ ذلك أنَّ كلَّ نبيٍّ كان يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خاصَّةً، وأمَّا النبيُّ محمدٌ ﷺ فقد بعَثَه ربُّه عَزَّوَجَلَّ إلى النَّاسِ عامَّةً، بل كانت رسالته عامةً للثقلين من الإنس والجنِّ، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سَبَإ:٢٨].

١٧ - ودين الإسلام يقوم على أصلين:

الأصل الأول: أن تكون عبادة الله تعالى خالصةً لوجهه تعالى، فهو سبحانه من تُصرف له العبادة وحده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»(١)،

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن عمر بنِ الْخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعت رَسُولَ الله ﷺ يَقُول: «**إِنَّمَا الْأَعْمَال بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لامرئ مَا نَوى، فَمن كَانَت هجرته إِلَى الله وَرَسُوله، فَهجرَته إِلَى الله وَرَسُوله، وَمن كَانَت هجرته إِلَى دنيا يُصِيبهَا أَو امْرَأَة ينْكِحهَا فَهجرَته إِلَى مَا هَاجر إِلَيْهِ**»(١).

والأصل الثاني: متابعة الرسول ﷺ من دون الناس، فكلُّ عملٍ لم يتحقَّق فيه الاتساء بالسُنَّة فهو مردودٌ على صاحبه، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكَهْف:١١٠]، وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»(٢).

---

(١) مُتَّفق عَلَيْهِ.

(٢) متفق عليه، وهذا لفظ مسلم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٨ - والله تعالى كتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ في اللوح المحفوظ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس:١٢]، وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [القَمَر:٥٣]، ومراتب القدر أربعة: (العلم - الكتابة - الخلق - المشيئة). والله عَزَّوَجَلَّ بيده نواصي العباد، ماضٍ فيهم حكمه، عدلٌ فيهم قضائه، يهدي من يشاء بفضله ورحمته، ويُضلُّ من يشاء بعدله وحكمته، لا يسُئل عمَّا يفعل وهم يُسألون، وللعبد قدرةٌ وإرادة ومشيئة يصدر منهم فعله، طاعةً كانت أو معصية، فهو فاعلٌ لفعله حقيقةً، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، فأثبت الله تعالى للعبد مشيئةً، لكنها تابعةٌ لمشيئة الربِّ عَزَّوَجَلَّ، وليست مستقلةً بإيجاد الفعل.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٩- والمسلم يرضى بقضاء الله تعالى، يشكر عند النعم، ويصبر عند المحن، «**إِنَّ أَمْرَ الْمُؤْمِنِ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، كَانَ ذَلِكَ لَهُ خَيْرًا، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ فَصَبَرَ، كَانَ ذَلِكَ لَهُ خَيْرًا**»، قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التَّغَابُن:١١]، والمعنى: يهدِ قلبَه لليقين، فيعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه(١).

٢٠- والإيمان قولٌ وعملٌ، فهو أركانٌ أربعة: قول بالقلب واللسان، وعملٌ بالقلب والجَنان، لا يُجزئ واحدٌ منها إلَّا بالآخر، فمتى سقط منه ركنٌ واحد سقط ركن الإيمان، وقول القلب: هو تصديقه

---

(١) صح تفسير هذه الآية عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أخرجه عنه الطبري بسند صحيح.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإقراره...، وقول اللسان: هو شهادته ألَّا إله إلَّا الله، وأنَّ محمَّدًا رسول الله، وعمل القلب: هو اليقين والإخلاص والمحبة والخشية...، وعمل الجَنان: فعل الجوارح للطاعات الواجبة، والإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

٢١- ومن الأصول الشرعية التي يُحفظُ بها جناب التوحيد:

النهي عن الصلاة في مسجدٍ به قبر، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، وقال النبيُّ ﷺ: «**لَا تَتَّخِذُوا القبورَ مساجد، إني أنهاكم عن ذلك**»، فلا يجتمع في دين الإسلام مسجدٌ وقبرٌ، والتَّمَسُّحُ بالقبر، وشدُّ الرِّحال إليه وتقبيله منهيٌّ عنه باتِّفاق أئمة المسلمين، وهو من محدَثات الأمور، فلم يفعلْ هذا أحدٌ من سلف الأمة وأئمتها،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأصلُ الشرك في العالَم إنما بدأ من تعظيم الصالحين والغلوّ فيهم.

٢٢- ومن أمراض القلوب التي سببها ضعف مادة التوكُّل: «التشاؤم»: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**»، وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ، فَقَدْ أَشْرَكَ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: اللهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**»(١)، فلا تتشاءمْ من شيءٍ، فكلُّ شيءٍ يكون بقدَر الله تعالى، فتوكَّل على الله تعالى، وأحسن الظنَّ بربِّك عَزَّوَجَلَّ، قَالَ

(١) أخرجه أحمد (٧٠٤٥)، وصححه الألبانى فى الصحيحة (ح:١٠٦٥). قوله ﷺ: «**لا طير إلا طيرك**»: أى أنَّ كل ما يحدث للإنسان من الحوادث المكروهة؛ فإنها واقعة بقدر الله عَزَّوَجَلَّ، كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف:١٣١].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ تعالى وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»(١).

٢٣- ونهى اللهُ تعالى عن كثرة الحَلِف، قال تعالى: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ [المَائِدَة:٨٩]، ويحرم في شرعنا أن نقسِم بغير الله تعالى، قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، إِنَّهُ مَنْ حَلَفَ بِشَيْءٍ دُونَ اللهِ تعالى فَقَدْ أَشْرَكَ»، «فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفْ إِلَّا بِاللهِ تعالى أَوْ لِيَصْمُتْ»، وقال ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ».

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٤- ومن مهمات شريعة الإسلام: قضية الولاء والبراء: فالموالاة تكون لأهل الإيمان، وهي النصرة والمحبة للمؤمنين خاصة، وحبِّ الخير لهم، وبذل النصحية لهم، فـ«**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ: لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ**»(١).

وأمَّا البراء: يكون بالتبرُّء من المشركين وعباداتهم وأعيادهم، وجميع شعائرهم، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾ [المُمْتَحنَة:٤]، لكن دون

(١) «**لَا يَخْذُلُهُ**»: بضم الذال المعجمة، أي: لا يَتْرُكُ إعانتَه ونُصرته، «**وَلَا يُسْلِمُهُ**»: أي لا يلقيه في الهلكة، بل يحميه من عدوِّه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أن نظلمهم أو ننقصهم حقوقهم، بل نبرُّهم ونقسط إليهم.

٢٥- ونُحبُّ أصحابَ النبيِّ ﷺ ونترضَّى عنهم، فقد كانوا أمنةٌ لأمَّة الإسلام، وهم خير القرون، وصفوة هذه الأمَّة وأفضلها بعد نبيِّها ﷺ، ونترضَّى عن جميع آل بيت النبيِّ ﷺ، الذين هم: قرابته وأزواجه رضي الله عنهم جميعًا، حبُّهم إيمانٌ وسُنَّة، وبغضهم نفاقٌ وبدعة، ونمسك عمَّا وقع بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولا نخوض فيما شجَرَ بينهم، وخير أصحابه هم الخلفاء الراشدون الأربعة، وهم في الأفضلية والخلافة على هذا الترتيب: «أبو بكر الصدِّيق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم عليّ بن أبي طالب» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والعشرة المبشَّرون بالجنَّة هم:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«الخلفا وطلحة وابن عوفٍ
والزبير وأبو عبيدة والسعدان»[١]

٢٦- خلقَ اللهُ تعالى الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورٍ: لها أَجْنِحَة مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ، ويزيد في الخلق ما يشاء، لا تَطعَمُ ولا تشرب، ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾، عن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، إِنَّ السَّمَاءَ أَطَّتْ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا للهِ تعالى»[٢]، والملائكة ﴿لَّا يَعۡصُونَ

(١) أما الخلفاء: فهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وأما السعدان: فهما سعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص، ثم طلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، رضي الله عنهم جميعًا.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣١٣)، وقد حسنه الترمذي، وقوله ﷺ: =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾، ويستغفرون ويُصلُّون على المؤمنين، وأفضل الملائكة هو جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وهو الموكَّل بالوحي، وميكال هو الموكَّل بالقطر، وإسرافيل هو الموكَّل بالنفخ في الصور.

٢٧- وللسَّاعة أمارات: وهي العلامات العظام والأشراط الجسام التي تعقبها الساعة، من أمارَاتها: خروج المهدي، والمسيح الدجال، ونزول عيسى بنِ مريم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وخروج يأجوج ومأجوج، وهدم الكعبة، والدخان، ورفع القرآن، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، وخروج النار من قعر عدن، ومن أخطر

= «إِنَّ السَّمَاءَ أَطَّتْ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ»، وسبب ذلك هو كثرة ما فيها من الملائكة التي أثقلتها حتى أطت، وهذا مَثَلٌ وإيذان بكثرة الملائكة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أمارات الساعة وأشدِّها فتنة: خروج المسيح الدَّجال، وسُمِّي المسيح لأنَّ عينه ممسوحة، وقيل: لأنه يمسح الأرض؛ أي: يقطعها، وهو مطموس العين اليمنى، وجاحظ العين اليسرى، مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ، يقرأها كلُّ مؤمن، ولو كان أمِّيًّا، ويتْبَعه سبعون ألفًا من يهود أصبهان عليهم الطيالسة، ومدة مقامه في الأرض سنة وشهران ونصف، يقتله المسيحُ عيسى بنُ مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ عند باب لدٍّ، بالقرب من بيت المقدس، وقد أمر النبيُّ ﷺ أمته بالاستعاذة من فتنة الدَّجال في آخر كل صلاة، وقال ﷺ: «**فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ**».

٢٨- وممَّا أجمع عليه أهل السُنَّة: الإيمان بنعيم القبر وعذابه، فقد دلَّتْ ظواهرُ القرآن، وأحاديثُ السُنَّةِ المتواترة، وإجماعُ الأمَّة على ثبوت ذلك، ونعيمُ القبر

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعذابُه حاصلٌ لكل من مات، قُبِرَ، أو لم يُقبر، وأَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبونَ عَذَابًا تَسمَعُه الْبَهَائِمُ كُلُّها، وقد كان النبيُّ ﷺ فِي كلِّ صَلَاةٍ يتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، ومِن فِتنةِ المَحيَا والمَمَاتِ.

والفرق بين عذاب القبر وفتنة القبر: أنَّ فتنة القبر تكون بسؤال الملكيَن «منكر، ونكير» للميِّتِ عن ربِّه ورسوله ودينه، حيث تعود الروح إلى البدن في القبر، فلا يثبت إلَّا أهل الإيمان(١)، وهذه الفتنة لا يُستثنى منها أحدٌ إلَّا الشهيد، والمرابط، وأمَّا عذاب القبر فلا يحصل إلَّا لمن يستحقُّه، كلٌّ بحسْبِ عمله وسعيه.

---

(١) فعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم:٢٧]، قَالَ: «**نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ**» (رواه الشيخان).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كذلك: فإنَّ التعوُّذ من عذاب القبر: فهو طلبُ صرفِه كليَّةً عن الإنسان، وأمَّا التعوُّذ من فتنة القبر: فهي دعاءٌ بالتثبيت عند سؤال الملكين.

فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلَّم في كيفيته، ولا مدخل للعقل في هذا، فهذا من الغيب الذي لا يعلمه إلَّا الله تعالى ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عِمۡرَان:٧].

٢٩- وممَّا يقع بين يدي الساعة: «النفخ في الصور»، وقد ثبتْ أنَّه ثلاث نفخات:

نفخة الفزع: كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ [ص:١٥]، **ونفخة الصعق والقيام:** كما في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزُّمَر:٦٨]، والملَكُ الموكَّل بالنفخ في الصور: هو إسرافيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، والصور: هو قرن يُنفخ فيه.

٣٠- ونؤمن بحصول الشفاعة يوم القيامة:

وهي على أقسام، منها ما يكون من خصائص النبيِّ محمد ﷺ دون غيره من سائر النبيين: وهي الشفاعة العظمى لأهل الموقف حتى يُقضى بينهم، وكذلك شفاعته ﷺ لأهل الجنة أن يدخلوها، وشفاعته لعمِّه الكافر أبي طالب في التخفيف عنه.

وأمَّا غير ذلك من أقسام الشفاعات فيشاركه فيها النبيون والمؤمنون والملائكة والشهداء والأفراط[١]،

(١) **الأفراط**: الأطفال الصغار يموتون قبل البلوغ، حيث يشفعون لآبائهم وأمهاتهم يوم القيامة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والشفاعة حاصلةٌ لكل مسلمٍ، في رفعة الدرجات أو تكفير السيئات، وهي حاصلة كذلك لصاحب الكبيرة، ولو مات مُصرًّا على كبيرته، فإنَّ أهل السُنَّة قد أجمعوا على أنَّ من مات على كبيرةٍ لا يكفر بذلك، بل هم مؤمن ناقص الإيمان، هو في المشيئة، فإنْ شاء الله تعالى عفا عنه وأدخله الجنة أولًا، وإنْ شاء عذَّبه ثم أدخله الجنة.

٣١- ونؤمن بالحساب يوم القيامة، والناس في ذلك على قسمين:

القسم الأول: ممَّن لا حساب عليهم؛ حيث يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وهم من قال فيهم رَسُولُ الله ﷺ: «**هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَكْتَوُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»[(١)]، وقد ورد في ذكر عددهم أنَّهم سَبعون ألفًا، ومع كُلِّ ألفٍ سَبعونَ ألفًا، وثَلاثُ حَثَيَاتٍ من حَثَيَاتِ الربِّ عَزَّوَجَلَّ.

القسم الثاني: ممَّن عليهم الحساب: وهما صنفان:

الصنف الأول: عليهم حساب عرض، وهو الحساب اليسير، وهذا يخصُّ المؤمن، حيث يُسئل عن عمله وعلمه ونعمة الله تعالى التي منَّ بها عليه، فيجيب بما يشرح صدره ويثبت حجته، وإذا عُرِضت عليه ذنوبه أقرَّ بها فيسترها الله تعالى عليه ويتجاوز عنه بعفوه ورحمته، فهذا لا يناقش الحساب ولا يدقَّق عليه ولا يُحقَّق معه، ويأخذ كتابه بيمينه، وينقلب إلى

(١) متفق عليه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أهله في الجنة مسرورًا، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الانشِقَاق:٧-٩].

الصنف الثاني: وهم ممَّن يحاسبون حساب مناقشة واستقصاء، وهذا حساب الله تعالى للكفار وللعصاة الموحدين، وقد يطول حسابهم ويعسر بحسب كثرة ذنوبهم، فأمَّا العصاة من أهل التوحيد فمنهم من يشاء اللهُ تعالى أن يُدخله النار إلى أمد، ثم يُخرجهم فيدخلهم الجنة إلى أبد، وأمَّا الكفار فلا سبيل لهم إلَّا إلى النار خالدين فيها.

وكلا الصنفين قد ذكرهما النبيُّ ﷺ في قوله: «**لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق:٧-٨]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُذِّبَ**»(١).

وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة فيما يتعلَّق بحق الله تعالى هو الصلاة، وأول ما يحاسب عليه فيما يتعلَّق بحق الآدميين هي الدِّماء.

٣٢- ونؤمن بحوض النبيِّ ﷺ، وأنه حوضٌ حقيقي على ظاهره، مخلوقٌ موجود الآن، والأحاديث التي وردت فيه قد بلغت التواتر، ويحصل بمجموعها العلم القطعي، وممَّا ورَد في صفته: أنَّه مسيرة شهر، عرضه مثل طوله، ماؤه أبيضُ من اللبن، وريحه أطيب من المسك، يصبُّ فيه ميزابان يمدَّانه من الجنة،

(١) متفق عليه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أحدهما من ذهب، والآخر من وَرِق، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ بعده أبدًا، وأمَّا الكوثر: فهو نهر في الجنة، يصبُّ ماؤه في الحوض، وكلُّ مَن ارتد عن دين الله تعالى، أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله عَزَّوَجَلَّ فهو من المُبعدين المطرودين عن الحوض.

٣٣- ونؤمن بالميزان، فقد ثبت بالكتاب، وبلغت أحاديثه مبلغ التواتر، وأجمعتْ عليه الأمَّة، قال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأَعْرَاف:٨-٩]، وهو ميزانٌ حقيقي، ذو كفَّتين حسيتين مشاهدتين، يوزن به: الشخص نفسُه، وصحائف أعماله، وكذلك الأعمال نفسها، من خيرٍ أو شرٍّ،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأما كيفية تلك الموازين فهو من الغيب الذي لا يعلمه إلَّا الله عَزَّوَجَلَّ، وحكمة نصْبِ الموازين: أن يزداد المرءُ يقينًا أنَّ الله -تعالى- لم يظلمه شيئًا، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧].

٣٤- ونؤمن بالصراط: وهو جِسرٌ مَنصوبٌ على جَهَنَّمَ، مَدحضةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ، وَكَلَالِيبُ، وحسَكة(١)، وهو أحدُّ من السيف، وأدقُّ من الشَّعر، والنبيُّ ﷺ هو أوَّلَ مَن يَجوزُ الصراطَ من الرُّسُلِ بأمَّتِه،

(١) **مَدحضةٌ مَزِلَّةٌ**: أي موضع زلل وسقوط، **والحسَكة**: نبات له ثمر خشن يتعلق بأصواف الغنم وربما اتخذ مثله من حديد وهو من آلات الحرب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويُعطي اللهُ تعالى كُلَّ إنسانٍ نُورًا على قَدْرِ عَمَلِه، فيمرُّ الناس على الصراط بحسب أعمالهم، كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل، فناجٍ مسلَّم، وناجٍ مخدوش، ومكدوسٌ في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحبًا(١).

٣٥- ومن مشاهد الآخرة الوقوف على القنطرة:

فيؤمن أهلُ السُنَّة والجماعة بالقنطرة، وذلك بعد أنْ

---

(١) الوُرودُ المَذكورُ في قَولِه تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قد فسَّرَه النَّبيُّ ﷺ في الحَديثِ الصَّحيحِ أخرجه مُسلِمٌ في صَحيحِه عن جابرٍ: «**بأنَّه المُرورُ على الصِّراطِ**»، والصِّراطُ هو الجِسرُ؛ فلا بُدَّ من المُرورِ عليه لكُلِّ مَن يَدخُلُ الجَنةَ من كان صَغيرًا في الدُّنيا ومن لَم يَكُن، والورود على النار لا يستلزم دخولها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّ نَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مَرْيَم:٧٢].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يعبر الناس الصراط يقفون على قنطرةٍ بين الجنة والنار، فيُقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، وهذا قصاصٌ أخصُّ من القصاص العام في عرصات القيامة، وحكمة هذا القصاص أنْ تحصل تنقية القلوب وتطهيرها، فيذهب ما بها من غلٍّ وحقدٍ وحسدٍ، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذِن لهم في دخول الجنة.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ ﷺ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا**»[(١)].

(١) رواه البخاري (٢٤٤٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٦- وأجمع أهل السُنَّة أنَّ الجنَّة والنَّار مخلوقتان الآن، فأمَّا الجنة فيدخلها المسلمون بفضل الله تعالى ورحمته، وأمَّا النار فيدخلها العصاة والكفَّار بعدل الله تعالى وحكمته، ولا يخلد مسلمٌ في النار مهما بلغت ذنوبه، ما لم يمتْ على الشرك الأكبر، وإِذَا مَاتَ المرءُ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ غُدوةً وَعشيًّا، إِمَّا النَّارُ وَإِمَّا الْجَنَّةُ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقعدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ تعالى إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وأما الجنة فهي درجات، وأبوابها ثمانية: (الصلاة، والجهاد، الريَّان، والصدقة، والوالدين، والمتوكِّلين، والتوبة، والذكر)، وأمَّا النار فهي دَرَكات، قَعْرَها سَبْعُونَ خَرِيفًا، لها سبعة أبواب، وهي: (جهنم، والحُطَمَة، وسقر، والجحيم، ولظى، والسعير، والهاوية).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٧- ونؤمنُ برؤية الله تعالى في الآخرة، وكلُّ المؤمنين يرون ربَّهم عَزَّوَجَلَّ في الجنَّة، لقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القِيَامَة:٢٢-٢٣]، وقال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عيانًا...**»(١)، وقال ﷺ: «**يَنْظُرُ أَهْلُ الْجَنَّة إِلَى اللهِ تعالى**»، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، وقال النبيُّ ﷺ عن أهل الجنة: «**فَيُرْفَعُ الْحِجَابُ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَمَا أُعْطَوْا شَيْئًا أَحَبَّ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ**»(٢).

٣٨- وأمَّة الإسلام خير أمة أخرجت للناس، فعن بَهْزِ بن حَكيمٍ عن أبيهِ عن جدِّهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّه سَمِعَ

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم (١٨١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النَّبيَّ ﷺ يقولُ في قولِه تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمْرَان:١١٠]، قال ﷺ: «**أَنْتُم تُتِمُّونَ سَبْعينَ أُمَّةً، أنتمْ خَيْرُها وأكرَمُها على اللهِ تعالى**»(١).

هي أُمَّةٌ مباركةٌ معصومةٌ محفوظةٌ، لا تَهلكُ بسَنةٍ عامة، ولا يستأصلها عدوّ من غيرها، ولا تجتمع على ضلالة، هي أمةٌ واحدةٌ، كجسدٍ واحدٍ، إذا اشتكى منها الرأسُ تداعى له سائر الجسدِ بالسهر والحُمَّى، أُمَّةٌ أمرها اللهُ تعالى شرعًا ألَّا تتفرَّق ولا تتحزَّب؛ فليس هذا من صفاتِ أهل الإسلام، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عِمْرَان:١٠٣]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٤٦) وحسَّنه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأَنْعَام:١٥٩][(١)]، وصلَّى الله على النبيِّ وسلم.

***

(١) هذا ما أمر الله تعالى به الأمَّة شرعًا، وإن في التقدير الكوني قد وقع في الأمة الفرقة والتحزُّب، وما من قضاءٍ إلَّا وقد قضاه الله تعالى لحكمة بالغة ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ صَلَّى سُبْحَةَ الضُّحَى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «إِنِّي صَلَّيْتُ صَلَاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ، سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً: سَأَلْتُه أَنْ لَا يَبْتَلِيَ أُمَّتِي بِالسِّنِينَ، فَفَعَلَ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُظْهِرَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، فَفَعَلَ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا، فَأَبَى عَلَيَّ» رواه مسلم (٢٨٩٠)، وأحمد (١٢٤٨٦)، وهذا لفظ أحمد، وقوله ﷺ: «أَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا»: أي فِرَقًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيًا: اللباب في أصول الآداب:

١- يا بُنيَ: قد منَّ الله تعالى عليك بنعمةٍ لم يعرف قدرها كثيرٌ من الناس، ألَا وهي نعمة الإسلام، فإنَّ المرءَ لو سجد لله تعالى شكرًا على هذه النعمة من الساعة إلى قيام الساعة لمَا وفَّى ربَّه تعالى حق شكره، فقد منَّ الله تعالى علينا بهذه النعمة من محضِ فضله تعالى من غير حولٍ منَّا ولا قوة ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ [يُوسُف:٣٨].

فاعمل كثيرًا على شكر هذه النعمة، والزم غرس الإسلام وثمره وينعه، قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البَقَرَة:١٣٢].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وادْعُ ربَّك تعالى أن يثبتك على نعمة الإسلام، فما أحوجنا إلى ذلك في زمان الفتن، عَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «**اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، تَخَافُ عَلَيْنَا وَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ بِمَا جِئتَ بِهِ؟ فَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِن أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ عَزَّوَجَلَّ يُقَلِّبُهَا كيف شاء**»(١).

وهذان الأمران اللذان ذكرناهما: «الاعتراف بمنَّة الله تعالى على الهداية، وسؤال الله تعالى الثبات عليها»، قد جمعهما قول النبيِّ ﷺ يومَ الخَندَقِ، وهو يَنقُلُ التُّرابَ مع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «**واللهِ لَولا اللهُ ما**

(١) أخرجه أحمد (١٢١٠٧)، والترمذي (٢٢٧٧) وقال: هذا حديث حسن.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اهتَدَينا، ولا صُمنا ولا صَلَّينا، فأنزِلَنْ سَكينةً علينا، وثَبِّتِ الأقدامَ إن لاقَينا، والمُشرِكونَ قد بَغَوا علينا، إذا أرادوا فِتنةً أبينا»[(١)].

٢- **يَا بُنَيَّ**: دينك دينك لحمُك دمُك، تمسَّك به، وابحث لك عن دورٍ لخدمة دينك، وكن من هذا الغرس المبارك الذي يغرسه الله تعالى لخدمة دينه وسُنَّة نبيِّه ﷺ، ولنا في صغار الصحابة رضي الله عنهم قبل كبارهم أسوةٌ حسنةٌ:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ»[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٤١٠٦).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٣٥)، «باب تعليم الصبيان القرآن».

فائدة: ومعنى المُحكَمِ، أي: الَّذي لم يُنسَخْ، وكان واضِحًا في =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد أمَّر النبيُّ ﷺ أسامةَ بنَ زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على جيشٍ فيه كبار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكان عمره حينها يقارب ثمانية عشر عامًا.

= لَفْظِه ومعناه، والمراد بالمحكم هنا هو: المُفصَّلُ، وسُمِّي بذلك لأنَّ سُوَرَه قد كثُر بينها الفَصلُ، وهو مِن سُورةِ «ق» إلى آخِرِ القُرآنِ، وقيل: مِن سُورةِ الحُجُراتِ إلى آخِرِ القُرآنِ، وقيل: من سُورةِ محمَّدٍ. والمراد بالقراءة في قوله: «قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ»: أي الحِفظِ.

والمراد بقول ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المذكور أعلاه: أنَّه كان ابنَ عَشرِ سِنين لمَّا حَفظَ المفَصَّلَ مِنَ القُرآنِ، وليس أنَّ هذا كان عُمُرُه وقتَ وَفاةِ النَّبيِّ ﷺ؛ ذلك أنَّ الثابت في السِّيَرِ أنَّ عُمرَه عند وفاةِ النَّبيِّ ﷺ كان ثلاثَ عَشْرةَ سَنةً، وقيل: خمسَ عَشرةَ سَنةً، وعليه يكونُ تقديرُ كَلامِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «توفِّيَ النَّبيُّ ﷺ وقد جمعتُ المُحكَمَ وأنا ابنُ عَشرِ سِنينَ».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال عمرو بن سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال النبيُّ ﷺ: «**إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا**»، فَنَظَرُ القومُ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي، لِمَا كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنَ الرُّكْبَان، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ عَنِّي، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ: أَلَا تُغَطُّوا عَنَّا اسْتَ قَارِئِكُمْ، فَاشْتَرَوْا، فَقَطَعُوا لِي قَمِيصًا فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ(١).

كان شيخ الإسلام ابن تيمية حال صغره إذا أراد الذَّهاب إلى الكُتَّاب يعترضُه رجلٌ يهوديٌّ، يسألُه عن مسائل؛ لمَا كان يظهر على ابن تيمية من الذكاء، وكان يُجيبُه عنها سريعًا حتى تعجَّبَ منه اليهودي،

(١) أخرجه البخاري (٤٣٠٢)، و«الاستُ»: من أسماء الدُّبُر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فلمَّا ظهر لليهودي بُطْلان هو ما عليه أسلم وحسُنَ إسلامُه[١].

٣- **يَا بُنَيَّ**: هذه وصايا قرآنية: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ

(١) يُنظر: الأعلام العليَّة في مناقب ابن تيمية (ص/ ١٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ [لُقْمَان:١٣-١٩].

٤- **يا بُنَيَّ:** قالَ النبيُّ ﷺ: «**يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تعالى تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ تعالى، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ تعالى، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ تعالى لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ تعالى عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**»[(١)].

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) وقال: حسن صحيح.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومعنى قوله ﷺ: «**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ**»: أي احفظ الله تعالى في أمره ونهيه، فالزم أمره وتجنَّب نهيه يحفظك في الدنيا من الآفات والمكروهات، وفي الآخرة من أنواع العقاب والدركات، وارْعَ حقَّ الله تعالى، وتحرَّ رضاه تجده تجاهك، أي: مقابلك بمعيَّته وكلأه لك.

٥- **يا بُنيَّ**: اعلم أنَّ الهداية إلى الطريق الذي يحبُّه الله تعالى إنَّما هي في كتابه الذي أنزله على نبيِّه ﷺ، فإنَّ الأمرَ الذي يشهد له الواقع والوقائع أنَّه من أعظم الأمور التي جعلها الله -تعالى- سببًا في صلاح الأبناء وهدايتهم هي تحصيلهم لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩]، وبشهادة صالحي الجنِّ لمَّا سمعوا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القرآن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن:١-٢]، فهو شفاءٌ للقلب من أسقامه وعلله، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يُونُس:٥٧]، وقال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ هَذَا القرآنَ سَبَبٌ طَرَفهُ بِيَدَيِ اللهِ تعالى، وطَرَفُهُ بأيْدِيكم؛ فتمسَّكوا بِهِ؛ فإنَكمْ لَنْ تضلُّوا ولَنْ تَهلكوا بعْدَهُ أبَدًا**»(١).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٠٠٦)، وابن حبان (١٢٢)، وسنده حسن، وقال في النهاية (٢/ ٣٢٩): أصله من السبب، وهو الحبل الذي يُتوصَّل به إلى الماء، ثم استُعير لكل ما يتوصل به إلى شيء، قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البَقَرَة:١٦٦]، أي الوصل والمودَّات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- **يا بُنيَّ**: خذِ الكتابَ بقوةٍ: قراءةً وحفظًا وتدبُّرًا وعلمًا وعملًا، واحرص على قراءة وِردك من القرآن كلَّ يوم، والزم شيخًا تحفظ القرآن على يديه؛ فالقلب الخالي من كلام الله تعالى كالبيت الخرِب، وبحفظ كتاب الله تعالى يحفظك ربُّك من مضلَّات الفتن.

قال عكرمة: كان ابنُ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يجعل الكبلَ في رجليّ على تعليم القرآن والسُّنَّة(١).

قال ابن الجوزي: كان السلف إذا نشأ لأحدهم ولدٌ شغلوه بحفظ القرآن وسماع الحديث، فيثبت الإيمانُ في قلبه(٢).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٢٦)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ١٧٧)، وقوله: الكبل: هو القيد الضخم.

(٢) يُنظر: صيد الخاطر (١/ ١٦٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال السيوطي: تعليم الصبيان القرآن أصلٌ من أصول الإسلام، فينشاؤون على الفطرة، ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكُّن الأهواء منها، وسوادها بأكدار المعصية والضلال(١).

٧- **يا بُنيَّ**: إيَّاك ثم إيَّاك والتفريط في الصلاة، إنَّها صلتك بربِّك عَزَّوَجَلَّ، إنَّها موعدٌ مع المِلك سبحانه، لا يُوفَّق إليه إلَّا من اختاره الله تعالى.

وهي آخر ما أوصانا به النبيُّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو على فراش الموت.

وهي أول ما يُسئل عنه العبد يوم القيامة، والغفلة عنها من دلائل استحواذ الشيطان على الإنسان، قال تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ

(١) يُنظر: التراتيب الإدارية (٢/ ١٩٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المُجَادلَة:١٩].

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ بن أبي وقَّاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتَاهُ، أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [المَاعُون:٤-٥]، أَيُّنَا لَا يَسْهُو؟ أَيُّنَا لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ؟ فقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ ذَاكَ، إِنَّمَا هُوَ إِضَاعَةُ الْوَقْتِ، يَلْهُو حَتَّى يَضِيعَ الْوَقْتُ»(١).

فإذا كان أداء الصلاة بعد خروج وقتها متوعَّدًا عليه بالويل، فكيف بمن تركها؟!

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى (٢٩٨١)، وأبو يعلى (٧٠٤)، وانظر: صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب (٥٧٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨- آدابٌ مُحْكَمةٌ فالزمها: عن عمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنتُ غلامًا في حِجرِ رسولِ اللهِ ﷺ، وكانت يدي تطيشُ في الصَّفحةِ، فقال لي النبيُّ ﷺ: «يا غلامُ، سمِّ اللهَ، وكُلْ بيمينِك، وكُلْ مما يليك»(١).

وهذا الحديث يُعلمنا: أننا حال مباشرة النِّعم من الطعام ونحوه ينبغي علينا ألَّا نغفل عن ذكر المُنعم سبحانه، وذكْره تعالى يكون بالقلب حمدًا، وباللسان ذكرًا، والتزام السنن فعلًا.

وتذكَّر قبل أن تعصيه أنَّه يراك...

قال سهل بن عبد الله التستري: قال لي خالي محمد بن سواد يومًا، وكان عمري إذ ذاك ثلاث سنين:

(١) متفق عليه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ألَا تذكر اللهَ تعالى الذي خلَقك، فقلتُ: كيف أذكره؟ قال: قلْ بقلبك: «اللهُ معي، اللهُ ناظر إليَّ، اللهُ شاهدي»، فقلتُ فوقع في قلبي حلاوةٌ، فلما كان بعد سَنةٍ قال لي خالي: احفظْ ما علمتُك ودُم عليه إلى أنْ تدخل القبر؛ فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، يا سهل: «من كان اللهُ تعالى معه، وهو ناظرٌ إليه وشاهده أيعصيه؟!»[(١)].

٩- يا بُنيَّ: قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٣-٢٤]،

(١) يُنظر: وفيات الأعيان (٢/ ٤٢٩)، ومختصر منهاج القاصدين (ص/ ١٦١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالإحسان إلى الوالدين بابٌ عظيمٌ من أبواب الجنة، مغبونٌ من ضيَّعه، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**الوالِدُ أوسَطُ أبوابِ الجنَّةِ، فحافِظْ على والدَيْك أوِ اتْرُكْ**»(١)، ومعنى أوسط: أي خيرُها، أو أنَّه سببٌ لدُخولِ الولدِ مِن أحسَنِ أبوابِ الجنَّةِ، وقوله ﷺ: «**فحافِظْ على والدَيْك أوِ اتْرُكْ**»: ليس المُرادُ التَّخييرَ بين الأمرين، بل المُرادُ التَّوبيخُ على ترْكِ الوالدينِ وإضاعتِهما؛ فإنَّ حقَّهما من الوجوب بمكان؛ فإنَّه إذا كان لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى، كيف إذا كان الناس هنا هما والديك، اللَّذان بذلا كل غالٍ نفيس من أجل أبنائهما، وحتى لو قصَّرا فإنَّ هذا لا يبرر عقوقهما، بل «أدِّ الذي عليك، وسَلِ اللهَ تعالى الذي لك».

(١) أخرجه أحمد (٢٧٥٥١)، والترمذي (١٩٠٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٠ - يا بُنيَّ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»(١).

والمعنى: أنَّ المرء لا يصاحب إلَّا من هو على شاكلته وسمته؛ لذا فعلى كلِّ صاحبٍ أن يُحسن اختيار صاحبه، فهو الرفيق والمستشار والمؤتمَن، فالزم صاحبَ الخيرِ؛ فإنَّه نِعْم الزاد، قال النَّبيُّ ﷺ: «**لا تُصَاحِبْ إلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إلَّا تَقِيٌّ**»(٢)، واحذر صاحب السوء: فرَّ منه فرارك من الأسد، وإلَّا فستندم حين لا يغني الندم، وستكون العاقبة خسرًا،

(١) أخرجه أحمد (٨٠٢٨)، وأبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وحسَّنه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٩٥)، وأبو داود (٤٨٣٢)، وحسنه الترمذي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كمن حكى عنه القرآن ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلَا ۝٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولَا﴾ [الفُرْقَان:٢٨-٢٩]، فكلُّ صحبةٍ في الدنيا ستنقلب عداوة يوم القيامة إلَّا صحبة كانت لله وفي الله تعالى، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [الزُّخْرُف:٦٧].

وأمَّا إن كانت الصحبة صالحةً على تقوى من الله تعالى ورضوان فستكون العاقبة حُسنًا، كما في حديث النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**... فذكر منهم: **وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ تعالى، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ**»(١).

(١) متفق عليه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالصحبة الصالحة: التي تستحي أن تفعل أمامها ذنبًا، وأمَّا الصحبة السيِّئة: فهي التي تستحي أن تفعل أمامها طاعةً.

وصلَّى الله وسلم على النبي،

وعلى آله وصحبه وسلم.

الإسكندرية في يوم عرفة، من العام ١٤٤٧هـ.